القصـــة

فـــى

القرآن الكريم

أ.د / على أحمد فراج

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله العزيز الوهاب ، جوده وعداءه بغير حساب ، وأشـــهد ألا لا إلـــه إلا الله الذى أنزل الكتاب ، ونزهه عن الشك والارتياب ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله الـــذى آتاه ربه فصل الخطاب ، وأحاطه بزينة الأصحاب ، وخيرة الأحباب اللهم صل وسلم وبـــارك عليه وعلى آله وأصحابه ما تاب تائب إلى ربه وآب ، وما خشع خاشـــع لعظمـــة القـــرآن وأناب .

وبعـــد ..

فإن الله أنزل أحسن القصص ، ظهر فيه الحق وبه حصحص ، وضمنه ابلغ العظات وأدق العبر فسكب به العبرات ، لم يجعله وسيلة تسلية وعبث وتضييع للوقـــت أو إمتـــاع للحس ، أو إثارة لشهوات النفس ، وإنما أنزله تسرية عن نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ وتثبيتا لفؤاده وذكرى وعظة لعباده .. ألزمه جانب الحق ، وضمنه كل الصدق ، وساقة فى أعذب منطق ، وأرقى أسلوب وأدق ، وأقوى فكر وأعمق ، جعله منهجاً ودستوراً ونبراســاً وهدى .. قال وهو أصد القائلين مختتماً الحديث عن قصة يوسف الكريم ابن الكريـــم ابـــن الكريم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ــ وموجزاً ما جرى للرسل { لقد كـــان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون } .

وفى هذا البحث المتواضع نتحدث بمشيئة الله تعالى عن تعريف القصة فـــى اللغـــة وفـــى الاصطلاح ثم أقوم بذكر الفرق بين القصة وبين غيرها من فنون القول ، ثـــم اختـــم هـــذا البحث بالكلام عن تكامل القصة القرآنية من الناحية الفنية فأقول وبالله التوفيق .

أولا : تعريف القصة فى اللغة :

أصل القصة من القص وهو تتبع الأثر والقصص الأخبار المتتبعـــة[1] يقـــول ابـــن الجوزى : (القصص مصدر قولك : قصصت الحديث أقصه قصاً وقصصـــاً وهـــو الكـــلام

---

[1] إنظر : المفردات فى غريب القرآن ص ١٠٤ مادة (قص) .

المتصل بعضه ببعض ، والأصل فيه الاتباع وهو أن هذا المتكلم يتبع ما سبق قبله بالحديث والأخبار عنه للواقعة التى لها حديث وبناء قصة واقتصصت الأثر إذا تتبعته واقتصصت الحديث إذا رويته عل ما علمته)[١] .

والقصة فى القرآن الكريم جاءت على سبعة أوجه هى :

القصة بمعنى القراءة : يقال : قص على خبره يقصه قصصا قال تعالى { فأقصص القصص لعلهم يتفكرون }[٢] .

البيان : كما فى قوله تعالى : { وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك }[٣]

التتبع والطلب : كما فى قوله تعالى : { فارتدا على آثارهما قصصا }[٤] .

الخبر : كما فى قوله تعالى : { لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب }[٥] .

الإنزال : كما فى قوله تعالى : { نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن }[٦] .

إتباع الأثر : كما فى قوله تعالى : { وقالت لأخته قصيه }[٧] .

التسمية : كما فى قوله تعالى : { ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك }[٨] .

ثانيا : تعريف القصة فى الاصطلاح :

يقول الإمام الفخر الرازى : { هى مجموع الكلام المشتمل على ما يهدى إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة }[٩] .

---

[١] نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر ص ٤٩١ تحقيق محمد عبد الكريم كاظم ط : الرسالة

[٢] سورة الأعراف / ٨

[٣] سورة هود / ١٢٠

[٤] سورة الكهف / ٦٤

[٥] سورة يوسف / ١١

[٦] سورة يوسف / ٣

[٧] سورة القصص /٨

[٨] سورة النساء / ١٦٤

[٩] تفسير الفخر الرازى ج ١٨ ص : ٨٣

ويقول الشهيد سيد قطب : " بأن القصة وسيلة من وسائل القـــرآن الكـــثرة إلـــى أغراضه الدينية والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شئ . والقصة إحدى وسائل الإبلاغ عن هذه الدعوة وتبينها شأنها فى ذلك شأن الصور التى يرسمها للقيامة وللنعيـــم والعـــذاب . وشأن الأدلة التى يسوقها على البعث وعلى قدرة الله وشأن الشرائع التى يفصلها والأمثـــال التى يضربها[١] .

ويقول الأستاذ / عبد الكريم الخطيب : " بأن القرآن الكريم قد أطلق لفظ القصـــص على ما حدث به من أخبار القرون الأولى فى مجال الرسالات السماوية . وما كان يقع فـــى محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال وبين مواكب النور وجحافل الظلام "[٢] .

وتقول الدكتورة / مريم السباعى : " هى : تتبع آثار وأخبار الأمم الماضية وإيـــراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصة مع رسل الله إليهم مع إظهار آثار الدعوات فيهم وذلك بأسلوب حسن جميل مع التركيز على موطن العبرة والعظة " وهذا التعريف يتضمن ما يلى :

تتبع الآثار والأخبار الماضية كما وقعت .

إيراد ما حدث للدعوات والرسل مع هؤلاء الأقوام .

إظهار النتائج التى ظهرت كعاقبة المتقين وجزاء العصاة .

مجئ القصة القرآنية فى إطار أسلوب حسناً جميل كشأن أسلوب القرآن الكريم كله .

ارتباط القصة بهدف إيرادها وهو الاتعاظ والاعتبار والتذكر[٣] .

والذى نخلص إليه مما سبق : أنه أصبح واضحاً جلياً للمتدبر وجه تسمية القـــرآن للأخبار التى ساقها قصة لأن لهذه القصص مغذى ومرمى ولها أيضا وقع وأثر تبنئ عنـــه ألفاظها وعباراتها وأسلوبها ، كل هذا يجعل القصة متميزة بخصائص يعجز الثقلان علـــى الإتيان بمثلها وتتأبا عن المقارنة بينها وبين الأخبار والحكايات الجوفاء التى لا معنى لـــها ولا مغذى لورودها مما يجعلها جامدة مبتورة من كل نفع وخير وحكمة كما هو الشأن فيها

---

[١] التصوير الفنى ص : ١٤٣

[٢] القصص القرآنى فى منطوقه ومفهومه ص : ٤٠

[٣] القصة فى القرآن الكريم ص : ٣٠

لهذا نرى أن الله عز وجل قد قص فى كتابه على أفضلية القصص القرآنى بقوله تعالى : { نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كانت من قبله لمن الغافلين }[١] .

فهذه الآية منزلة منزلة بدل الاشتمال من قوله تعالى فى الآية السابقة لها { إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون } وذلك لبيان أن أحسن القصص مما يشتمل عليه إنزال القرآن ، وكون القصص من عند الله يتنزل منزلة الاشتمال من جملة تأكيد إنزاله من عند الله .

وقوله : { بما أوحينا إليك هذا القرآن } يتضمن رابطاً بين جملة البدل وجملة المبدل منها وافتتاح الجملة بضمير العظمة " نحن " لتنويه بالخبر وقصص القرآن أحسن القصص لما يمتاز به من حسن نظمه وإعجاز أسلوبه وبما يتضمنه من العبر والعظات والحكم والأحكام فكل قصص القرآن هو أحسن القصص فى بابه وأحسن من كل ما يقصه القاص فى غير القرآن[٢] .

ويقول الإمام الفخر الرازى عند تفسيره لهذه الآية : " نحن نقص عليك أحسن القصص ... الآية " .

(القصص اتباع بعضه بعضاً وقوله : { فارتدا على أثارهما قصصا }[٣] أى تباعاً وإنما سميت الحكاية قصصاً لأن الذى يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئاً فشيئاً كما يقال : تلا القرآن إذا قرأن لأن يتلو أى يتبع ما حفظ منه آية بعد آية .؟ والقصص فى هذه الآية يحتمل أن يكون مصدراً بمعنى الاقتصاص يقال قص الحديث يقصه قصصاً وقصاً إذا طرده وساقه كما يقال أرسله يرسله إرسالاً .

ويجوز أن تكون من باب تسمية المفعول كقولك هذا قدر الله تعالى أى مقدوره وهذا الكتاب علم فلان أى معلومه ، وهذا رجاؤنا ، أى مرجونا . فإن حملناه على المصدر كان المعنى : نقصص عليك أحسن الاقتصاص . وعلى هذا التقدير فالحسن يعود إلى حسن

---

[١] سورة يوسف / ٣

[٢] انظر : التحرير ج ١٢ ص : ٢٠٢ ــ ٢٠٤

[٣] سورة الكهف / ٦٤

البيان لا إلى القصة ، والمراد من هذا الحسن كون هذه الألفاظ فصيحة لا يشابه هذه السورة فى الفصاحة والبلاغة ، وإن حملناه على المفعول كان معنى كونه أحسن القصص لما فيه من العبر والنكت والحكم والعجائب التى ليست فى غيرها[١] .

ثالثا : فروق بين القصة وبين غيرها من فنون الكلام .

١ــ الفرق بين القصة والأسطورة :

(والأساطير جمع اسطار والاسطار جمع سطر وهو جمع الجمع)[٢] ويقول الزبيدى : (الأساطير الاباطير والأكاذيب والأحاديث لا نظام لها جمع اسطار واسطير بكسرها واسطور بالضم والهاء من الكل) .. ثم قال : (وسطر تسطيرا ألف الأكاذيب) .

ثم ذكر : وقال الليث : " وقال سطر فلان علينا يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل . يقال : هو يسطر مالا أصل له أى يؤلف "[٣] .

ويقول ابن منظور : (واحد الأساطير أسطورة ، والأساطير الأباطيل والأساطير أحاديث لا نظام لها واحدتها اسطار واسطاره بالضم واسطير واسطيرة بالكسر ، وسطرها ألفها وسطر علينا آتانا بالأساطير ، وقال الليث : يقال سطر فلان علينا يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل . يقال : هو يسطر ما لا أصل له أى يؤلف ، وسطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها وتلك الأقاويل الأساطير)[٤] .

ومن هذا التعريف يتضح لك الفرق بين القصة والأسطورة فالقصة كما سبق تلتزم الصدق والحق لأنها من قصص الله أما الأسطورة فهى على العكس من ذلك فهى الكذب والأباطيل والأحاديث المنمقة .

٢ــ الفرق بين القصة والتمثيلية :

يقول ابن منظور : (يكون تمثيل الشئ بالشئ تشبيها به ، ويقال امتثلت مثال فلان احتذيت حذوه وسلكت طريقه وامتثلت طريقته تبعها فلم يعدها .

---

(١) تفسير الفخر الرازى ج ١٨ ص : ٨٥

(٢) تفسير المنار للأستاذ / رشيد رضا ج ١٣ ص : ١٢٨

(٣) انظر : تاج العروس ج ٣ ص : ٢٦٧

(٤) لسان العرب ج ٦ ص : ٢٨

(٥) لسان العرب ج ١٤ ص : ١٣٦

فالتمثيلية هى : (تصوير لمواقف بالكتابة أو الحركة أو غيرها)[١] .

فالقصص القرآنى لا يطلق عليه هذا اللفظ لأنه ليس من هذا القبيل بل هو تعبير من أخبار السابقين بالبيان والأسلوب المنطوق والتمثيلية ليست كذلك .

٣ــ الفرق بين القصة والحكاية :

(الحكاية من قولك حكيت فلاناً وحاكيته فعلت مثل فعله أو قلت مثل قولاه سواء ، لم أجاوزه ، وحكيت عنه الحديث وحكيت عنه الكلام حكاية)[٢] .

ويقول الدكتور / حجازى : (فالحكاية يلاحظ فيها المحاكاة والوقوف على ما جرى فقط . أما القصص فإنه ينقلك بنفسك وعقلك ووجدانك إلى هذا الزمان الغابر لتعيش فيه فتأخذه العبرة والعظة)[٣] .

وبناءا على هذا التعريف تعرف الفرق بينهما .

أولا : القرآن الكريم لم يسمى القصة حكاية .

ثانيا : القرآن الكريم فى عرضه لقصص الأحداث الماضية : لم يكن ذلك محاكاة لها بل كان فيها بعث وإحياء لها ، كأنه ينقلنا بأنفسنا إلى ذلك الزمان وإلى الأحداث بصورها ونتائجها.

فكان لفظ القصص أنسب لأنه أشبه بقص أثر الشئ وتتبعه على وجه حسن فى معناه ومبناه ، ولو أخذنا مثالاً لهذا القصص لوجدناه كما ذكرنا ، فلنتأمل قوله تعالى : { أو كالذى مر على قرية وهى خاوية عل عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فأنظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وأنظر إلى حمارك ولنجعلنك آية للناس وأنظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شئ قدير }[٤] .

---

[١] مختار الصحاح ص : ٦١٤

[٢] لسان العرب ج ١٨ ص : ٣٠٨

[٣] الوحدة الموضوعية ص : ٢٩٠

[٤] سورة البقرة / ٢٥٩

٤ــ الفرق بين القصة والنبأ :

ويقول الفيروز أبادى : (أخبره خبورة أنبأه ما عنده والمخبرة العلم بالشئ)[١]

ويقول ابن منظور : (الخبر ما أسماه الله عز وجل العالم بما كان وما يكون وخبرت بالرأى أى علمته وخبرت الأمر خبرة إذا عرفته على حقيقته وقوله تعالى : { فأسأل به خبيرا }[٢]. أى : اسأل عنه خبيرا يخبر الناس . والخبر بالتحريك واحد الأخبار والخبر ما آتاك من نبأ عما تستقبل والخبر جمع أخبار وأخابير جمع الخبر .

فأما قوله تعالى : { يومئذ تحدث أخبارها }[٣] فمعناها يوم تزلزل تخبر بما عمل عليها وخبره بكذا وأخبره بنا واستخبره سأله عن الخبر وطلب أن يخبره ، ويقال : تخبرت الخبر واستخبرته رجل خابر وخبير عالم بالخبر والخبير والمخبر ، ويقال : من أين خبرت هذا الأمر . أى : من أين علمت فالخبر معناه : العلم بالشئ مجردا[٤] .

النبأ : فى اللغة الخبر والجمع أنباء ويرى بعض اللغويين أنه لا يقال للخبر نبأ حتى يكون هاما ذا فائدة عظيمة . فكل خبر هام يسمى نبأ قال تعالى : { وجئتكم من سبأ بخبر يقين }[٥] وقال عز وجل : { قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون }[٦] وإما إذا لم يكن هاما فلا يقال له نبأ .

قال الراغب : (لا يقال للخبر فى الأصل " نبأ " حتى يكون ذا فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبه ظن)[٧] .

من هذا ترى أن الخبر يختلف عن القصة لأن الخبر هو العلم بالشئ وأما القصة فهى من القص أى التتبع والتحدث عن أخبار مضت مع ملاحظة التأثير والاعتبار والعظة ، فلا يصح أن يطلق على الخبر قصة لهذا الفرق .

---

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص : ١٧

(٢) سورة الفرقان /٥٩

(٣) سورة الزلزلة / ٤

(٤) لسان العرب ج ٥ ص : ٣٠٨

(٥) سورة النمل / ٢٢

(٦) سورة ص / ٦٧ ــ ٦٨

(٧) المفردات فى غريب القرآن ص : ٤٨١ مادة نبأ .

النبأ هو الخبر فالفرق بين الخبر والقصة هو نفس الفرق بين النبأ والقصة .

٥ــ الفرق بين القصة والرواية :

يقول ابن منظور : (روى الحديث والشعر يرويه رواية وترواه ورجل راو ورواية كذلك إذا كثرت روايته والهاء للمبالغة فى صفته بالرواية ويقال روى فلان فلاناً شـــعراً إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه[١] .

فالرواية نوع من القصة إلا أن بينهما فرقاً طفيفاً يتصل بأن الرواية تطول بحســـب الموضع الذى تعالجه .

وليس كذلك القصة ومن هذا الفرق أيضاً أن الرواية تكون من محفوظات الـــواوى . بينما القصة تكون من المحفوظ والمكتوب .

٦ــ الفرق بين القصة والملحمة :

الملمحة تتصل اتصالاً وثيقاً بالتاريخ وهى تعبر عن روح العصر الذى تتحدث عنـــه وتميل كثيراً إى وصف الحروب الشهيرة وساحات النضال وتمجد البطولة .
(فهى سرد أحداث لواقعة عظيمة فيها فتن ونزاع)[٢] .

وليس القصص القرآنى من ذلك النوع فقط بل هو أنواع متعددة وألوانا متجددة فلا تطلق عليه ملحمة لأنه يشتمل على العبر والعظات وله أهداف سامية تليق بكتاب الله تعالى وبقصصه فلا نطلق عليه ملحمة إذا هى فتن وصراع وليس كذلك فى قصص القرآن .

---

[١] لسان العرب ج ١٩ ص : ٨٦ ــ ٨٧

[٢] مختار الصحاح ص : ٥٩٤

رابعاً الخصائص الفنية للقصة القرآنية

القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة فى الأرض الذى تحدى به الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بلغاء العرب وفصحاءهم وهم أهل البلاغة والفصاحة والبيان فعجزوا عن محاورته ولا فى أسلوبه ولا فى بلاغته ولا فى فصاحته ومن ضمن ما تميز بع القرآن من ميزات هى وجود العنصر الفنى فى أسلوبه وقصصه .

يقول الشهيد سيد قطب : (إن خضوع القصة القرآنية للغرض الدينى لم يمنع من بروز الخصائص الفنية فى عرضها فالقرآن يجعل الجمال الفنى أداء مقصوده للتأثير الوجدانى فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية)[١] .

وقد تناول ــ رحمه الله ــ هذه الخصائص بشئ من التفصيل وقسمها إلى أربع ظواهر فنية على الوجه الآتى :

أولا : تنوع طريقة العرض :

يلاحظ فى قصص القرآن أربع طرائق مختلفة لابتداء فى عرض القصة على النحو التالى :

مرة يذكر ملخصاً يسبقها ثم يعرض التفصيلات بعد ذلك من بدئها إلى نهايتها وذلك كطريقة " أصحاب الكهف " فهى تبدأ هكذا :

{ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيى لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عدداً ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا }[٢] .

وذلك ملخص للقصة ثم تبعه تفصيلات تشاورهم قبل دخولهم الكهف وحالتهم بعد دخوله ونومهم ويقظتهم وإرسالهم واحد منهم ليشترى لهم طعاماً وكشفه فى المدينة وعودته وموتهم وبناء المعبد عليهم واختلاف القوم فى أمرهم .. الخ فكان هذا التلخيص كان مقدمة مشوقة للتفصيلات .

---

[١] التصوير الفنى ص : ١٧٠ وما بعدها .

[٢] سورة الكهف / ٩ ــ ١٢

ومرة تذكر عاقبة القصة ومغزاها ثم تبدأ القصة بعد ذلك من أولها ثم تسير بتفصيل خطواتها وذلك كقصة موسى ــ عليه السلام ــ فى سورة القصص .

وهى تبدأ هكذا :

{ تلك آيات الكتاب المبين . نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنـــون . إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبنـــاءهم ويســتحي نساهم أنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كـــانوا يحذرون }[١] .

ثم يمضى فى تفصيلات قصة موسى : مولده ونشـــأته ورضاعـــه وكـــبره وقتلـــه المصرى وخروجه .... فكأن هذه المقدمة التى تكشف من القصة جوانبها كـــانت تمـــهيدا مشوقا لمعرفة الطريقة التى تتحقق بها الغاية المرسومة المعلومة ...

ومرة تذكر القصة مباشرة بلا مقدمات ولا تلخيص ويكون فى مفاجأتها الخاصة مـــا يغنى ، مثال ذلك قصة مريم عند مولد عيسى ــ عليه السلام ــ ومفاجأتها معروفة . وكذل قصة سليمان من النمل والهدهد وبلقيس .

ومرة يحيل القصة تمثيلية . فيذكر فقط من الألفاظ ما ينبه إلى ابتداء العرض ن ثـم يدع القصة تتحدث عن نفسها بوساطة إبطالها وذلك المشهد الذى يعرض لقصـــة إبراهيـــم وإسماعيل ــ عليهما السلام ــ يقول الله تعالى { وإذ يرفع إبراهيم القواعـــد مـــن البيـــت وإسماعيل } هذه إشارة إلى البدء وبداية القصة التى سيتبعها دعاء وتضرع وابتهال يجرى على لسانهما : { ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم }[٢] إلى نهايـــة المشـــهد الطويـــل وأمثلته كثيرة فى قصص القرآن .

ثانيا : تنوع طريقة المفاجأة :

فمرة يكتم سر المفاجأة على البطل وعن النظارة[٣] ، حتى يكشف لهم معا فـــى آن واحد ، مثال ذلك قصة موسى مع العبد الصالح العالم فى سورة الكهف فهى تجرى هكذا :

---

[١] سورة القصص / ٢ ــ ٦

[٢] سورة البقرة ص : ١٢٧ ــ ١٢٨

[٣] يريد بالنظارة : من يتابعون العروض القصصية .

{ وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا فلما بلغ بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا فلما جازوا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ، قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا ، قال ذلك ما كنا نبغى فارتد على آثارهما قصصا فوجد عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ، قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا ، قال إنك لا تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ، قال ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا ، قال فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا }[1] .

عرضت الآيات الكريمة لصورة الحوار بين موسى والخضر ــ عليهما السلام ــ وقد تقابلا عند مجمع البحرين وهو المكان الذى وعد فيه موسى لقاء الخضر ــ عليهما السلام ــ وهو ملتقى بحرى فارس والروم مما يلى المشرق .

ثم تتوالى سلسلة المفاجآت بعد انعقاد اللقاء وتأخذ شكلا عجيبا من السلوك والتصرفات من جانب العبد الصالح .

{ فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها ، قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيا إمرا . قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرا ، قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا ، فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا ذكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرا ، قال إن سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا ، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجد فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا ، قال هذا فراق بنى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا }[2] .

فإلى هنا نحن أمام مفاجآت متوالية لا نعلم لها سرا وموقفا منها كموقف بطلها موسى بل نحن لا نعرف من هو الذى يتصرف تلك التصرفات العجيبة ولا ينبئنا القرآن باسمه تكملة للجو الغامض الذى يحيط بنا وما قيمة اسمه ؟ إنما يراد به أن يمثل حكمة

---

[1] سورة الكهف / ٦٠ ــ ٧٠

[2] سورة الكهف ٧٩ : ٨٢

الغيب العليا التى لا ترتب النتائج القريبة على المقدمات المنظورة ، بل تهدف إلى أغـراض بعيدة لا تراها العين المحدودة ، فعدم ذكر اسمه يتفق مع هذه الشخصية المعنويـــة التـــى يمثلها . وأن القوة المجهولة لتتحكم فى القصة منذ نشأتها فها هو ذا موسى يريد أن يلقـى هذا الرجل الموعود فيمضى فى طريقه ولكن فتاه ينسى غداؤهما عند الصخرة وإنما نســيه ليعود فيجد هذا الرجل هناك وكان لقاؤه يفوتهما لو سار فى وجهتهما ولـــو لـــم تردهمـــا الأقدار إلى الصخرة مرة أخرى . كل الجو غامض مجهول وكذلك اســـم الرجـــل غـــامض مجهول .

ثم يأخذ السر فى التجلى فيعلمه النظارة حين بعلمه موسى .

{ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يـــأخذ كل سفينة غصبا . وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا ، فأردنا أن يبدلهما ربهما خير منه زكاة وأقرب رحما . وأما الجدار فكان لغلاميـــن يتيميـــن فـــى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشـــدهما ويســـتخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته من أمرى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا } .

وفى دهشة السر المكشوف يختفى الرجل كما بدأ لقد يخطر للأذهان الدهشة بعد أن تصحوا أن تسأل . من هذا ولكنها لن تتلقى جوابا لقد مضى فى المجهول ، كما خرج فـــى المجهول فالقصة تمثل الحكمة الكبرى وهذه الحكمة لا تكشف عن نفسها إلا بمقدار . ثـــم تبقى مجهولة أبدا .

وإن الإبداع فى التأويل للخوارق والعجائب التى جرت على يد الخضر عليه الســـلام وإن كانت فى حيز الدهشة والمفاجأة والغرابة فهذا إنما يبدو على ظاهر الأمـــر حتـــى إذا استرسل فى تلك المفاجآت وترتب عليها الذهول والإعراض من جـــانب موســـى ــ عليـــه السلام ــ لم تمض لحظات إلا وقد افصح عن مكنون أسرارها وأخرج نفسه من مســـئولية الأفعال بنسبة ما حدث إلى صاحب الأمر كله الله سبحانه وتعالى { وما فعلته من أمـــرى } فهو نفى يقترن بالأدب مع الله تعالى الإقرار له عز وجل بالقدرة والجلال وقد شاء أن يجهر العبد الصالح ــ فى سورة تفصيلية موجزة ــ بإحقاق ويستكشفها فى جلاء وبيان .

ومرة يكشف السر للنظارة ويترك أبطال القصة عنه فى عماية وهؤلاء ينصرفون وهم جاهلون بالسر ، وأولئك يشاهدون تصرفاتهم عالميين وأغلب ما يكون ذلك فى معرض السخرية ليشترك النظارة فيهما منذ أول لحظة حيث تتاح لهم السخرية من تصرفات الممثلين .

ومثال ذلك قصة أصحاب الجنة فى سورة القلم .

{ إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليهم طائف من ربك وهم نائمون . فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين . أن أغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ، وغدوا على حرد قادرين . فلما رأوها قالوا إنا لضالون ، بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون . قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين }[1] .

هذا مثل ضربه الله لكفار قريش فيما أهدى إليهم من الرحمة العظيمة وأعطاهم من النعمة الجسيمة . وهو بعثة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ إليهم فقابلوه بالتكذيب والرد والمحاربة ولهذا قال تعالى : { إنا بلوناهم } أى اختبرناهم { كما بلونا أصحاب الجنة } وهى البستان المشتمل على أنواع الثمار والفواكه { إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين } أى حلفوا فيما بينهم ليقطعن ثمرها ليلا لئلا يعلم بها فقير ولا سائل ليتوفر ثمرها عليهم ولا يتصدقوا منه بشئ { ولا يستثنون } أى فيما حلفوا به ولهذا حنثهم الله فى أيمانهم فقال تعالى :

{ فطاف عليهم طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم } فعجل الله بإرسال آفة سماوية أصابت جنتهم فأحرقتها وصارت كالليل الأسود أو الزرع إذا حصد أى صار هشيما يبسا وحرموا خير جنتهم بذنوبهم وجنوا على أنفسهم بسوء نواياهم .

تلك هى المفاجأة المروعة التى كشف عنها البيان البديع وبينما نحن نعلم ما الأحداث ونتابع معرض حدوثها إذا بهم فى عماء وغفلة عن هذا المصير المحتوم { فتنادوا مصبحين أن أغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين } وها هم ينطلقون فى خفة وسرعة ويكاد

---

[1] سورة القلم ص ١٧ : ٢٩

لا يسمع أحد وقع أقدامهم حى فوجئوا بالخبر المروع وانكشف لهم السر ولحقتهم الندامة وملئتهم الحسرة جزاء وفاقا .

{ قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون } وتلك عاقبة الظالمين أما أوسطهم فكان حكيما عليما ذو دراية وفطنة فوبخهم على صنيعهم وتغافلهم عن مراقبة الله وطاعته واتقاء غضبه { قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون } .

معناه : قال أوسطهم : هلا تسبحون الله وتشكرونه على ما أعطاكم وأنعم عليكم ؟ { قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين } أتوا بالطاعة حيث لا تنفع واعترفوا حيث لا يفيدهم لأن نوافلهم جرت على ألسنتهم ولم تخرج عن صميم قلوبهم ، فبطل معناها لذلك .

٣ــ مرة يكشف بعض السر للنظارة وهو خاف على البطل فى موضع وخاف على النظارة وعن البطل فى موضع آخر ، فى القصة الواحدة ذلك قصة عرش بلقيس الذى جئ به فى غمضة وعرفنا نحن أنه بين يدى سليمان فى حين أن بلقيس ظلت تجهل ما تعلم .

{ فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو } فهذه مفاجأة عرفنا نحن سرها سلفا ولكن مفاجأة الصرح الممرد من قوارير ، ظلت خافية علينا وعليها حتى فوجئنا بسرها معها حينما { قيل لها أدخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير }[1] .

٤ــ ومرة لا يكون هناك سر بل تواجه المفاجأة البطل والنظارة فى آن واحد ويعلمان سرها فى الوقت ذاته وذلك كمفاجأة قصة مريم حين تتخذ من دون أهلها حجابا فتفاجأ هناك بالروح لأمين فى هيئة الرجل فتقول : { إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا } نعم إننا عرفنا قبلها بلحظة أنه الروح ولكن الموقف لم يطل فقد أخبرها : { قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما ذكيا } وقد فوجئنا كذلك معها إذ جاءها المخاض إلى جذع النخلة ، { قالت يا ليتنى مت قبل هذا ، وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا }[2] .

---

[1] سورة النمل / ٤٢ : ٤٤

[2] سورة مريم / ١٨ : ٢٤

ثالثا : الفجوات بين المشهد والمشهد :

من الخصائص الفنية فى عرض القصة تلك الفجوات بين المشهد والمشهد التى يتركها تقسيم المشاهد و (قص) المناظر بحيث تترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوة يملؤها الخيال ويستمتع فإقامة القنطرة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق .

وهذه طريقة متبعة فى جميع القصص القرآنية على وجه التقريب ويمكن أن نلحظ فى قصة يوسف ــ عليه السلام ــ على سبيل المثال .

فالقصة قد قسمت ثمانية وعشرين مشهدا ومن تلك المشاهد :

قدوم أخوة يوسف وهو (على خزائن الأرض) فى سنوات الجدب يطلبون القمح فطلب منهم أن يحضروا أخاهم الآخر ــ شقيقه ــ فأحضروه ــ على كره من أبيه ــ ثم وضع صواع الملك فى رحله وأخذه به رهينة باسم أنه سارق ليبقيه عنده .

ثم هاهم أولا إخوته يتنحون جانبا ليتشاوروا فى أمرهم وقد أبى عليهم يوسف أن يأخذ أحدهم مكانه : { فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين ارجعوا إلى أبيكم فقالوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها وإنا لصادقون } .

وهنا يسدل الستار لنلتقى بهم فى مشهد آخر لا فى مصر ولا فى الطريق ولكن أمام أبيهم وقد قالوا له ما وصاهم به أخوهم دون أن نسمعهم يقولونه إنما يرفع الستار مرة أخرى لنجد أباهم يخاطبهم .

{ قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم } ويستدل الستار .

وهنا نرى مشهد آخر بين يعقوب وبنيه نراه قد ابيضت عيناه من الحزن وهو دائم الحسرة على يوسف وأبناؤه يستنكرون عليه ذلك كله : { وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم }[١] .

وهكذا يترتب على تقسيم المشاهد بروز عنصر الخيال البديع الذى يتصل بالتناسق الفنى فيجذب الأنظار والأسماع نحو الأحداث القصصية لتنطلق الأذهان والوجدانات فى أجوائها[٢] .

وإياك أخى القارئ أن يخطر على بالك لحظة واحدة أن القرآن الكريم له هدف آخر غير هداية الخلق . فقصص القرآن هو دعوة إلى الهداية لأن القرآن الكريم فى عرضه هذه القصص والتى هى أساسا سيقت لأغراض دينية بحتة وقد تتحقق هذه الأغراض فى ظل الجمال الفنى الذى يسر أغوار النفس الإنسانية ويودع فى الوجدان أعمق الآثار .

فلاشك أن هذا الكتاب جامع لسعادة الإنسان فى دنياه وآخرته وبعد بسط القول فى الخصائص الفنية للقصة يمكننا أن نخلص إلى الآتى :

١ــ ارتباط القصة القرآنية بالوحى :

فالقصة القرآنية جزء من كتاب الله عز وجل وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة فى مقدمات بعض القصص وفى أعقابها ، فجاء فى أول سورة يوسف ــ عليه السلام ــ { نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت قبله لمن الغافلين }[٣] .

وجاء فى سورة آل عمران فى مبدأ عرضه لقصة مريم : { ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون }[٤] .

---

(١) سورة يوسف / ٨٠ : ٨٤

(٢) انظر : التصوير الفنى ص ١٨٠ : ١٩٠ وكتاب : روائع الإعجاز فى قصص القرآن لمحمود السيد حسن ص ٧٢ ــ ٨٢

(٣) سورة يوسف / ٣

(٤) سورة آل عمران / ٤٤

وجاء فى سورة (ص) قبل عرضه قصة آدم ــ عليه السلام ــ { قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لى من علم بالملأ الأعلى إذا يختصمون إن يوحى إلى أنما أنا نذير مبين ، إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين }[١] .

ومن سياق هذه الأدلة يتضح لك جليا أن القصص القرآنى جزء لا يتجزأ من الوحى الذى نزل على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يعرف قبل نزولها عليه ، لأن هذه القصص لم تكن أحداثها على عهده ــ صلى الله عليه وسلم ــ بل حدثت ووقعت قبل ميلاده ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأخبره بها وبلغها بكل أمانة وصدق فجاءت مطابقة وموافقة لما هو مدون فى الكتب السماوية السابقة والتى لم يمتد إليها يد التحريف .

٢ــ التزام القصة القرآنية بالحق :

وإذا كان القصص القرآنى هو جزء من وحى الله لنبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلا شك أن يكون هذا القصص هو الحق بعينه .

يشير إلى هذه الحقيقة المولى سبحانه وتعالى فى قوله :

١ــ { ونحن نقص عليك نبأهم بالحق }[٢] .

٢ــ { نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون }[٣] .

٣ــ { واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق }[٤] .

ويقول الراغب : (ومعنى الحق : أصله المطابقة والموفقة كمطابقة رجل الباب فى حقه لدورانه على استقامة والحق يقال على أوجه منها الاعتقاد فى الشئ المطابق لما عليه ذلك الشئ فى نفسه ، كقولنا : اعتقاد فلان فى البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق[٥] .

---

[١] سورة ص / ٦٧ ــ ٧٠

[٢] سورة الكهف /١٣

[٣] سورة القصص / ٣

[٤] سورة المائدة / ٢٧

[٥] المفردات فى غريب القرآن ص ١٢٥ مادة (حق) .

ويقول النسفى فى تفسيره لكلمة الحق (هو الصدق الموافق لما وقع)[١] .

٣ـ واقعية القصص القرآنى :

القصص القرآنية تعبير صادق ناطق بالحق قائم على الواقعية فهو يتفق مع الإنسان فى حقيقته وواقعه .

فالقرآن الكريم قد أخبرنا فى كثير من آياته عن قصص الأمم السابقة لو لم يخبرنا بها لما عرفناه .

وأيضا القرآن الكريم أخبرنا بحال الإنسان من تقبل الإيمان ورفضه له وفعله الخير وانقلابه للشر : وأيضا أخبرنا القرآن الكريم حال الإنسان مع رسل الله ـ عليهم السلام ـ ومما لا شك فيه أن القصص القرآنية وجميع آى القرآن الكريم هو معجزة تدور مع الواقع فى الماضى بكل ما فيه من أحداث وصور وملابسات وتنقلها لنا صورة حية واضحة جلية تصلح أن تكون عبرة وعظة لكل عصر ولكل زمان مهما طال الأمد عليها .

وأخبار القصص الماضية تعيش واقع الإنسان الحاضر وحقيقته الثابتة وكأنها تصوير للإنسان فى كافة الأزمنة .

فلو عزلنا القصة الماضية ـ أى قصة ـ عن ذوات أصحابها وأبقينا على حدوثها فقط ، لو فعلنا ذلك لعلمنا أن القصة تقع فى الزمن الحاضر . بل وتتكرر فى مختلف البيئات فالإنسان هو الإنسان وهذا ما يجعلنا نقول أن القصة تدور مع الزمن الحاضر فكان واقعية الماضى تصوير حقيقة ما وقع فعلا . وواقعية الحاضر تعنى تكرر الحدث وترابط وقائع الماضى مع حوادث الحاضر .

ولو قلنا واقعية المستقبل فإن ذلك يعنى إمكانية تكرر الحوادث بنفس وقائعها كما كانت فى الماضى والحاضر وذلك أكبر برهان على الواقعية القرآنية .

ونرى فى مثل قصة ولدى آدم ـ عليه السلام ـ التى تحكى لنا وقائع أخوين فى الماضى هما قابيل وهابيل ابنا آدم . هذا الواقع الذى حدث فى الماضى هو ما نشاهده فى الواقع الحاضر . وليس بعجيب أن نقول ذلك . فليس من المستبعد أن يقتل الأخ أخاه بدافع

---

[١] تفسير النسفى ج٢ ص ٢٨٠

الغيرة أو الحقد وما إلى ذلك من دوافع . ويمكن أن يحدث ذلك أيضا فى المستقبل . لأن الإنسان هو الإنسان فنرى قوله : { لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين } ، الواقع الإنسانى الحقيقى أخ يقتل أخاه وهو النفس الشريرة .

والآخر يقول له : { إنما يتقبل الله من المتقين } يجاوبه بكل هدوء واتزان فهو خلاف أخيه تماما ـ هو النفس الخيرة ـ فواقع الإنسان عموما يوجد فيه هذه الصفات الإنسانية الخير والشر الفضيلة والرذيلة { لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين }[١] هذا هو واقع الإنسان .

فلذلك ولا شك ما حدث فى الماضى ويليق أن يحدث فى المستقبل لأن واقع الإنسان هو ذاك .

وفى ذلك القول بيان لواقعية القصص القرآنى فهو خال من المبالغة أو الخيال أو التنقص . وكافة وقائعه تصوير أمين للإنسان ويتكرر حاضرا أو مستقبلا .

وصدق الله إذ يقول : { نحن نقص عليك نبأهم بالحق }[٢] .

وقوله تعالى : { وما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه }[٣] .

ولا غرابة أن يلجأ العلماء إلى فهم الإنسان والوقوف على حقيقته من خلال هذا القصص القرآنى .

ولعل عدم تناول القصص القرآنى للأعراض الزائلة فى الوقائع كأسماء الأشخاص وأعمارهم وأماكن وجودهم مما يؤكد التلازم بين القصص والإنسان فى كافة العصور[٤] .

٤ـ تسامى القصة القرآنية فى الهدف :

حينما نتأمل قصص القرآن نرى أن فيها الشئ الكثير من التسامى فى الهدف لأنه من المعلوم أن تبليغ الدعوة لا تكون إلا عن طريق ذكر قصص الأمم السابقة . لهذا جاء القصص القرآنى ليرتقى بالإنسان إلى الفضيلة ويتسامى به إلى الأفضل والأحسن دائما ويبتعد به عن مواطن الضعف والزلل .

---

[١] سورة المائدة / ٢٧ ـ ٢٨

[٢] سورة الكهف / ١٣

[٣] سورة يوسف / ١١١

[٤] انظر :القصة فى القرآن الكريم للدكتورة / مريم السباعى ص ٥٥ ـ ٥٦

وحتى يبلغ القصص القرآنى إلى غاياته وأهدافه نراه حين يعرض قصة عن الفاحشة لا يعرضها لإثارة القارئ وإنما يعرضها بصورة مختصرة وفى شكل مقيت يكرهها من يقرؤها أو يطلع عليها .

يقول الأستاذ / محمد قطب : (فلحظة الجنس ـ منحرفة أو غير منحرفة ـ لا تستاهل الوقوف الطويل عندها فإنها ليست هى الحياة . وإنما هى وسيلة من وسائل الحيلة إنها عارض يعرض فى تلك الحياة ويقضى ليفسح المجال لأهداف الحياة العليا الجديرة بالتحقيق . يفسح المجال للتصور الإيمانى الكبير للون والحياة والإنسان[١] .

وعندما يعرض القرآن الكريم لحظة الجنس فإنه يعرضها كما ينبغى لها أن تعرض نرى ذلك فى قوله تعالى : { وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقال هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون }[٢] .

فالقرآن الكريم لم يثر الغريزة الجنسية فالإنسان عند سماعه أو تلاوته هذه الآيبة الكريمة لأن الوقوف على التفاصيل التى تثير غريزة الجنس فى الإنسان غير موجودة فى الآية الكريمة بل نرى أن الآية الكريمة قد وصفت الموقف بكلمات معدودة يمر بها القارئ كالبرق فلا يكون ذلك داعية للوقوف الطويل الذى يجذب الإنسان إلى الناحية الجنسية أو وصفها لها وصفا يحرك فيه غريزته الجنسية ومثل ذلك التسامى أيضا نراه فى قصة لوط مع قومه حيث يقول لهم: { أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها أحد من العالمين . إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون }[٣] .

ويقول الإمام الفخر : (فلقد ثبت بالتواتر الظاهر من دين محمد حرمة هذا العمل والمبالغة فى المنع فيه . ولذلك سماه فاحشة ولم يدلل على سبب فحشه والاستدلال إذا وقع فى مقابل النقل المتواتر كان باطلا) .

وفى قوله تعالى : { بل أنتم قوم مسرفون } المعنى : كأنه قال لهم أنتم قوم مسرفون فى كل الأعمال . فلا يبعد منكم أيضا إقدامكم على هذا الإسراف[٤] .

---

(١) منهج التربية الإسلامية ص ٢٣٥

(٢) سورة يوسف / ٢٣

(٣) سورة الأعراف ٨٠/٨١

(٤) تفسير الفخر الرازى ج ١٤ ص ١٧٠

فهذه النماذج من القصص القرآنى ـ وغيرها كثير ـ تبين لنا السمو فى الأهداف وهذا التسامى لا يكون فى موطن واحد بل هو متعدد المواطن وهو دائم وأبدا يسعى إلى (إقامة مجتمع نظيف وتربية نفوس مستقيمة وإقامة الحق والعدل فى الأرض مع تمتيع الناس بحقوقهم وتجميل الحياة لهم بحيث تستحق أن تعاش فى غير فتنة ولا إنحراف)[1] .

فالتاسمى فى الهدف من أخص صفات هذا الكتاب المبين . إذ أنه فى أهدافه كامنة فى دعوة الرسل إلى أقوامهم بالتوجيهات وبيان أصول الإيمان ومكارم الأخلاق .

ترى كل هذا من خلال ذكره لقصص الأمم السابقة . مما يؤكد حرص القرآن على التركيز على الأخلاق الحسنة والطيبة فى الإنسان ونبذ ما سوى ذلك مؤيدا حسنها ومنفر من سيئها .

---

[1] منهج الفن الإسلامى للأستاذ / محمد قطب ص ٢٣٥